تطبيقات مقياس التفكير العلمي في النحو العربي(ما2 لسانيات عربية) ف4/3/2/1

النص التطبيقي الاول:

البحثُ في التفكير العلميّ لأيّ علم من العلوم بحثٌ في منهجيّته العلميّة وفلسفته العامّة ، فهو بحثٌ في عيار العلم ، ومعيارُ العلم : «غرضُه الأوّل : تفهيم طرق الفكر والنظر» [1] بالعبور من قواعد العِلْم وقوانينه إلى منطلقاته التأسيسيّة وأُسسه المنهجيّة من غير انكفاء في تاريخ العلم ، أو وقوف عند جدل التنبؤ بمستقبله ؛ إذ يعدّ تاريخ العلم في منظور التفكير العلميّ ممارسة لطرائق التفكير العلميّ ومناهجه يتفاوت فيها العلماء والباحثون .

ومصطلح "التفكير العلمي" مصطلح إدراكيّ ، نستشعر معناه من غير أن نستطيع تحديده تحديداً دقيقاً على نحو ما نحدّد مصطلح الفاعل أو المفعول بكلمات دالّة على كلّ واحد منهما ، تتمايز أول ما تتمايز بأنّها قادرة على فرز مجال كلّ منهما فرزاً دقيقاً ، يُؤمن معه من الخلط بينهما .

تحليل مضمون النص:

مصطلحات النص المفتاحية: التفكير العلمي، المنهجية العلمية، الفلسفة العامة، طرائق التفكير العلمي.

الفكرة الرئيسية: آليات التفكير العلمي

الافكار الجزئية:

الفكرة الاولى: منطلقات العلم الاساسة وخصائصه.

الفكرة الثانية: التفكير العلمي في البحث العلمي وقيمته

الفكرة الثالثة: التفكير العلمي ركيزة البحث العلمي ووسيلة التمييز بين العلوم. اشكالية النص: ما طبيعة التفكير العلمي وفيم تتمثل آلياته ؟

النص التطبيقي الثاني:

وقد شاع بين الباحثين استخدام مصطلح "البحث العلمي" بديلاً مرادفاً على نحو ما لمصطلح "التفكير العلمي"[٥] مع أنّ بينهما فارقاً ، ذلك أنّ التفكير العلميّ مشاع بين البشر ، لا يستلزم بالضرورة تأهيلاً علمياً ، فيكفي أن يكون غير متناقض ، أو أن يكون معلّلاً تعليلاً يدركه المرء ببديهة العقل ، أو قرينة المشاهدة ، ولا يشترط أن يكون وسيلة إلى الاختراع أو الاكتشاف . أمّا البحث العلميّ فهو تفكير العلماء والباحثين في مشكلة محدّدة بهدف إيجاد حلٍّ علميّ لها [٦] .

تحليل مضمون النص:

المصطلحات الاساسية: التفكير العلمي، البحث العلمي

الفكرة الرئيسة: الاختلاف في مفهوم مصطلحي البحث العلمي والتفكير العلمي والتكامل بينها في الاشتغال.

الافكار الجزئية:

الفكرة الاولى: البحث العلمي يستدعي التأهيل العلمي في الباحث.

الفكرة الثانية: التفكير العلمي خارج البحث العلمي لا يشترط تأهيلا علميا لكي يتمكن منه البشر.

اشكالية النص: ما الفرق بين البحث العلمي والتفكير العلمي، وفي أي موضع يتكاملان.

النص التطبيقي الثالث:

للتفكير العلميّ بنية إجرائيّة يجدر بالباحث في أيّ علم أن يلتزم خطوطها العامّة ، إنْ لم يكن يطبقها من غير أن يعي أنّه يحتذي الأنموذج العلميّ في التفكير ؛ لأننا سنميز معرفة التفكير العلميّ من تقنينه .

ولا ينهض التفكير العلميّ على مستوى البحث إلا بوجود اثنين معاً : مشكلة تستأهل البحث ، وباحث يبحث لها عن حلّ وفق منهج من مناهج التفكير العلميّ .

وبنية التفكير العلميّ هرميّة ؛ قاعدتها تقنيات الاستقراء ، وواسطتها أساليب التحليل ، وذروتها التفسير . والاستقراء ، والتحليل ، والتفسير مراحلُ والكلّ مرحلة طرقها الخاصّة بها»[٨] .

تحليل مضمون النص:

مصطلحات النص المفتاحية: التفكير العلمي، مناهج التفكير العلمي، بنية التفكير العلمي، الاستقراء.

الفكرة الرئيسة: بنية وآليات التفكير العلمي

الافكار الجزئية:

الفكرو الاولى: للتفكير العلمي بنية يتأسس وفقها الانموذج العلمي في التفكير

الفكرة الثانية: مشكلة البحث والباحث المؤهل في التخصص عمودان أساسيان في البحث القائم على التفكير العلمي

الفكرة الثالثة: للتفكير العلمي ثلاث آليات إشتغال الاستقراء والتفسير والتحليل.

إشكالية النص: مم تتشكل بنية التفكير العلمي وما أدوات التجسيد؟

النص التطبيقي الرابع:

وما دام التفكير العلميّ أعمّ من البحث العلميّ وأوسع فهو - في مجال عمل الباحثين والمختصّين - دراسةً لمجموعة من المسائل البحثيّة في إطار علم محدّد ، وليس تحيصاً لمسألة محدّدة من ذلك العلم ؛ ذلك أنّه بحث في الروابط المنهجيّة لمسائل ذلك العلم لكشف مدى تنظيم تلك الروابط وعلاقتها بعضها ببعض ، ونظريتها العامّة ، وقوانينها التفسيريّة ، وقدرتها على التنبؤ بما يمكن أن تؤول إليه ظواهر ذلك العلم ، ولهذا حملتُ هذه الدراسة عنوان "التفكير العلميّ في النّحو العربي" لتكون دراسة استكشافيّة في الجانب النظريّ المنهجيّ من النحو العربيّ بمسائله المقنّنة في الكتب النحويّة ، وبتاريخه الذي يمكن استجماع صورته من دراسة تراجم النحاة .

تحليل مضمون النص:

المصطلحات المفتاحية للنص: التفكير العلمي، البحث العلمي، التفكير العلمي في النحو العربي.

الفكرة الرئيسة: التفكير العلمي يتجسد بإمتياز في الدرس النحوي العربي.

الافكار الجزئية:

الفكرة الاولى: التفكير العلمي أشمل من البحث العلمي، لم، وكيف؟

الفكرة الثانية: تؤدي الروابط المنهجية(العمل المنهجي) دورا أساسيا في تفعيل التفكير العلمي.

إشكالية النص: كيف تأسس التفكير العلمي في النحو العربي.

النص التطبيقي الخامس:

إنّ الهدف من دراسة المشكلة أهمُّ محدِّد لأساليب التحليل ؛ ذلك أنّ للتحليل العلميّ أساليب ووسائل متنوعة كثيرة ، تغدو دقيقة متشابكة معقدة كلما كان الهدف من تحليل عينة الظاهرة تجاوزها الدائم لا مجرّد حلّها المؤقت ، فالمزارع الذي يقطف القطفة الأولى من التين مثلاً ، يفرز هذه القطفة وفق الحجم أو درجة النضوج أو ما شابه ، أي أنّه يقوم بتصنيف العيّنة التي قطفها بما يظهر دقة تجانسها الداخليّ ، وإن كان اختلاف الحجم أو درجة النضوج لا يلغي انتماء الحبة الكبيرة أو غير الناضجة إلى ظاهرة نبات التين .

وفي الدراسات اللغويّة تكون المادّة المستقراة -الجزئيات- أشبه بجيش ضخم العدد لكنه مبعثر ومتفرّق[١٤] ؛ لهذا يأتي التصنيف في مقدمة الإجراءات التحليليّة للمادة المستقراة .

وبنية التصنيف هرميّة تبدأ من العامّ الكبير لتنتهي بالخاصّ الصغير ، وهذا ما يفسّر جعل النحاة أقسام الكلمة المدخلَ الأوّل للنحو العربيّ ؛ اذ يبدو واضحاً أنّ نحاة العربيّة انتقلوا بشكل هرميّ من تصنيف الكلمة إلى تصنيف الاسم والفعل ، حتى إذا ما اطمأنوا إلى التصنيفات الأولى للكلمة انتقلوا إلى تصنيف الجملة وهلمّ جرّا .

تحليل مضمون النص:

المصطلحات المفتاحية: التحليل العلمي، المادة اللغوية، المادة المستقرأة، النحو العربي، تصنيف النحو.

الفكرة الرئيسة: الاستقراء في النحو العربي

الفكرة الاولى: تحديد المشكلة العلمية ومراحل تحليلها

الفكرة الثانية: التصنيف إجراء رئيسي في عملية تحليل المادة النحوية.

الفكرة الثالثة: تصنيف النحو العربي هرمي من العام الكبير الى الخاص الصغير.

اشكالية البحث: كيف يتم الاستقراء في النحو العربي؟

النص التطبيقي السادس:

ما دام للتفكير العلميّ تمثل قديمٌ في عالم الإدراك ، فإلى أيّ مدى يمكن الذهاب في نسبة نشأة النحو العربيّ إلى العقليّة العربيّة المسلمة بعيداً عن التأثّر بالمناهج السابقة والتجارب الناجزة كتجربة النحو اليوناني؟

لقد كان هذا السؤال المصوغ بسؤال استفهامي صارخ : هل كان الإناء فارغاً؟ محور حديث شائق تبادلته مع صديقي العزيز الأستاذ الدكتور شكري الماضي قبل سنتين ، قاد إليه أننا نفاجأ في القرن الثاني الهجريّ بكتاب ناضج في النحو ، فما سرّ هذا النضوج؟ وهل كان مفاجئاً؟ هل كان عقل العرب والمسلمين في سبات أيقظهم منه الإسلام فإذا هم يبدعون في شتّى مجالات المعرفة حضارةً عظيمة وارفة الظلال على الإنسانيّة كلّها؟

تحليل مضمون النص:

المصطلحات الاساسة:

الفكرة الرئيسة: النضج العلمي لدى النحاة العربي في وضع النحو.

الافكار الجزئية:

الفكرة الاولى: التساؤل حول تأثر العربي بالمناهج الغربية في اقامة النحو العربي.

الفكرة الثانية: سبويه الانموذج الاول في النضح العلمي وبدايات التصانيف النحوية الاصيلة

الفكرة الثالثة: هل للإسلام الاثر في بلورة التفكير العلمي في النحو العربي.

اشكالية النص: ما العوامل التي أسست النضج الفكري النحوي لدى العرب.

النص التطبيقي السابع:

العلوم عند المسلمين مستفادة من الحواس ومن العقول[٤٩] وهو ما عُرِفَ في تاريخنا الثقافي باسم "السماع والقياس" ، فقد كان علم أصول الدين -فيما يبدو- أوّل العلوم التي اتّخذت من السماع والقياس وما حُمِل عليهما منطلقاتٍ منهجيّةً في البحث والتنظير ، ثمّ حاول النحاة تقليد علماء أصول الدين فاستعار بعضهم هيكل علم أصول الدين ليكون مرجعيّة لهيكل نظريّ في النحو العربي"[٥٠] ، ولا سيّما القياس[٥١] ، والنحو كلّه قياس كما قيل[٥٢] .

تحليل مضمون النص:

المصطلحات المفتاحية: السماع، القياس، أصول الدين، النحو العربي،

الفكرة الرئيسة: دور السماع والقياس في وضع النحو العربي

الافكار الجزئية:

الفكرة الاولى: دور السماع والقياس في وضع كل علوم المسلمين.

الفكرة الثانية: أصول الفقه والدين أول العلوم اعتمادا على السماع والقياس في وضع أسسها.

الفكرة الثالثة: أغلب قضايا النحو خضعت لمبدأ القياس في تأصيلها.

اشكالية النص: أثر السماع والقياس في بلورة منظومة النحو العربي.

النص التطبيقي الثامن:

إنّ جمعَ سيبويه بين النحو ونظريته أمرٌ طبيعيٌ لأنّه التجربة الناضجة الأولى ، ولكن النحاة بعدَه استثمروه لأهدافهم التعليميّة[٥٨] ، فنمت جوانب كتاب سيبويه التعليميّة في المؤلفات اللاحقة به بعده في حين بقيت الخطوط النظريّة تتضاءل شيئاً فشيئاً ، فلم ينجح النحاة في استخلاص نظريّة للنحو بعد كتاب سيبويه ، وإن حاول ابن جنّيٌ في الخصائص أن يسير في هذا الطريق ، لكنّ النحاة وقفوا عند محاولته أيضاً موقفَهم من كتاب سيبويه ، وهو موقف الانبهار .

النص واجب للتحليل.

النص التطبيقي العاشر:

لعلّ الاتفاق قد انعقد على أنّ الموروث من النحو العربيّ يتكوّن من قسمين : أوّلهما قواعد النحو العربيّ التي تمثّل أحكامه الضابطة للصواب في التعبير اللغويّ . وثانيهما الخيوط المنهجيّة التي تتمثل في مقولات الأصل والفرع والتعليل والباب والاختصاص والعامل والإعراب والشكل والمضمون و . . . . إلخ ، وهذان القسمان جناحا النحو العربيّ في شكله الموروث .

النص واجب للتحليل.

النص التطبيقي الحادي عشر:

القاعدة وسيلة توجد الصواب في التعبير ومقياسه فأحكامها تعليميّة ، مثل القواعد التفصيليّة لباب "الحال" مثلاً التي توضّح مفهومه ، وحكمه الإعرابيّ ، وأشكاله التعبيريّة ، وشروطه ، وحكمه في التقديم والتأخير . . . ، إلخ من الأحكام الخاصة بالحال في العربيّة ، وهذه الأحكام تعبير مجرّد رمزيّ عمّا ثبت بالسماع أي أنّها تستند إلى اللغة باعتبارها نقلاً يحافظ على استمرار اللغة حيّة متداولة بين أبنائها .

والقاعدة جزء لا يتجزأ من نسيج اللغة ، وهو الجزء الضابط لخواصّها ، والمرشد إلى كيفيات توظيفها ، وهي بهذا المفهوم "لا تيسّر ولا تُسهّل" بالحذف ، أو الإهمال ، أو الاستغناء عن بعض جوانبها ؛ ذلك أنّها تسري في جسم اللغة ، ولا تنفكّ عنها شِئنا أم لم نَشأ[٦٠] ، ومجموعة القواعد هي التي تستحقّ اسم "النحو" .

النص واجب للتحليل:

النص التطبيقي الثاني عشر:

كان أسلوب العلوم العربية الاسلامية يقوم على التحليل والبرهان ، ويَرجِعُ إلى العقل جميعَ الظواهر ، ويخضعها للأسباب والمسببات ، وهذا واضح جدا في العلوم الرياضية والطبية والفلكية ، وربما كان هذا راجعاً الى الدعوة القرآنية الملحة إلى تقديم البراهين ، واخضاع الظواهر لحكم العقل .

ولم يمرَّ هذا الاسلوب غافلاً في ساحات الدراسة النحوية، بل مسها مساً شديداً ، فنقل اليها جُلَّ ما كان يدور في دراسات الفقه وعلم الكلام، حتى جارتهما في العلة، والقياس، والسبر والتقسيم ، وما شابهها من ألوان الاستدلال الذهني .

ولا بد من أن نضع في حسابنا المصادفات التي تهيىء بعض الرجال الأذكياء في تاريخ العلوم ، ولا سيما في مرحلة النشأة والتكون،فقد هيىء للنحو العربي رجلان عظيمان، هما الخليل بن أحمد ، وسيبويه ، يرجع إليهما الفضل في ترسيخ مظاهر العلم النحوي ، فقد تمثلا الدرس الفقهي ، والدرس الكلامي ، والأساليب القياسية ، ونقلا ذلك كله الى دراسة التركيب اللغوي ، ورسخاه على مدى العصور الاسلامية ، وفتحا الباب أمام عباقرة اللغويين ليطوروا الصلة بين النحو والعلوم الأخرى،كما فعل ابن جني ، وأبو البركات الأنباري.

النص واجب للتحليل.

النص التطبيقي الثالث عشر:

ترتبط نظرية العامل ارتباطا مباشرا بظاهرة الاعراب في لغة العرب ، فهي لا تعدو أن تكون رصداً للعلاقات المعنوية واللفظية في التركيب ، وما ينجم عن هذه العلاقات من ظواهر صوتية على أواخر الكلمات المعربة ٠

وقد وقَر في نفوس النحاة العرب أن الاعراب نشأ يوم نشأت العربية، لأن معظمهم كانوا يعتقدون أن اللغة توقيفية، أي من صنع الله ، فمنذ تكلم بها أصحابها الأوَل كانت معربة على الصورة التي وقفوا عليها أيام العمل بها ودراستها ووضع قواعدها ٠

وهذه النظرة غير الواقعية إلى اللغة أدت الى كثير من التمحل والتعسف في الدرس النحوي على مر العصور ، مما هيأ لبعض الباحثين المعاصرين أن يثوروا على مواضعات النحو العربي ، ويهاجموا أساليبه ، ويطالبوا بالغاء نظرية العامل خاصة ٠

النص واجب للتحليل

النص التطبيقي الرابع عشر:

بدأ النظر في العامل النحوي ـ كما قلنا ـ من منطلق سليم ، يستهدف ربط الاعراب بقرينة لفظية ، وما أشك في أنه كان على هذا المنهاج لعصر أبي الاسود وخالفيه ، ولكنه بدأ يدخل في مآزق التأويل بعد طول الاستقراء ، والعثور على نصوص تخرج على الشيوع والاطراد ، وذلك في عصر الخليل وسيبويه ، ثم ازداد ايغالا في التأويل في القرن الرابع وهو الزمن الذي أظل الفارسي والرماني والسيرافي وابن جني ٠

فمنذ القرن الثاني نجد النحاة يَحارون في عوامل بعض الظواهر الاعرابية ، لأنهم أوجبوا أن يكون لكل ظاهرة عامل خاص ، فراحوا يحللون التراكيب وتصرفاتها ، ويربطون بين أجزائها ربطاً يرجعون فيه إلى المعنى تارة ، والى اللفظ تارة أخرى ٠

ونجم من جراء هذه النظرية كثير من المشكلات اللغوية صرفت النحويين عن استشراف آفاق هذه اللغة ، وأبعدتهم عن النظرة الموضوعية والمنهج السليم ، وحالت بينهم وبين التبصر في تراكيب العربية ودراسة ما فيها من مرونة واتساع ٠

النص واجب للتحليل

النص التطبيقي الخامس عشر:

وفي العصر الحديث نجم كثير من الباحثين ، وحاولوا أن يجددوا في النحو العربي ، وأن يصوغوه صياغة تلائم العصر، والمناخ الفكري الذي يحيط بالمتعلم ٠

لقد بدأت الحركة في دراسة المستشرقين ، ثم انتقلت الى مصر ولبنان والعراق وسورية ، وكان العامل أكثر تقاليد النحو العربي عرضة للهجوم والهدم ، غير أن دراسات هؤلاء اتسمت بأشياء لا تهيء أصحابها لمثل هذه الاعباء ، ولعل أهمهـــا :

---

١ ــ السطحية في فهم كلام القدماء وأغراضهم ٠

٢ ــ الجهل بتاريخ علم النحو ، ودقائقـــه ، وأساليب أربابه ٠

٣ ــ التحامل على النحاة القدماء، والتظاهر بأنهم مجددون

٤ ــ التكلف في قسر نظرياتهم على ظواهر اللغة ، سبقوا به القدماء في تكلفهم الذي تحدثنا عنه في نقد نظرية العامل٠

٥ ــ الجزئية والافتقار الى الشمول ، فنظرياتهم جميعا لا تسمو الى تفسير ظواهر العربية ولا تطرد في تحليلها ٠

النص واجب للتحليل.